ورقة في تاريخ الحشم

رريب الله حاج أحمد♦،
جامعة السوربون الجديدة، باريس
Moulouad@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 28/ 02/ 2026 ؛ تاريخ القبول: 2026/04/24 ؛ تاريخ النشر: 2026/06/15

الملخص:

يتناول هذا المقال التّحوّلات التّاريخيّة والاجتماعيّة لقبيلة بني راشد إلى قبيلة الحشم بالمغرب الأوسط من العصر الوسيط المتأخّر إلى العصر الحديث. أي من سنة 1375م وهي سنة كتابة ابن خلدون لتاريخه الكبير المشهور بالعِبر إلى غاية عُهدة الباي حسن باي بايلك الغرب من سنة 1812م إلى سنة 1831م .هاته القبيلة الّتي امتدّ مجالها من مديونة وبني ورنيد غربًا إلى قلعة هوّارة (قلعة بني راشد لاحقًا) غربًا التّابعة لقبيلة بني يلّومي، ومن جبل راشد (جبل العمور لاحقًا) جنوبًا القادمة منه إلى جبل تاسالة شمالًا التّابع لقبيلة بني عامر الهلاليّة. وهو عمومًا بلد بني يفرن أصلًا الّذين كانوا ملوك تلمسان لأوّل الإسلام، مع التّركيز على تطوّر أنماط التّنظيم الاجتماعي، وأشكال الانتماء، والعلاقة بالسّلطة والمجال. استنادًا إلى مقاربات الأنثروبولوجيا التّاريخيّة والتّاريخ الاجتماعي يتبيّن لنا أن القبيلة لم تكن كيانًا ثابتًا أو متجانسًا، بل بنيّة ديناميّة خضعت لعمليّات إعادة تشكّل مستمرّة بفعل التّحوّلات السّياسيّة، والضّغوط الاقتصاديّة، والتّغيرات البيئيّة. خلال العصور الوسطى، استند تماسك قبيلة بني راشد أساسًا إلى روابط النّسب الحقيقي أو المتخيّل، وشكّلت العصبيّة الإطار المركزي للهويّة الجماعيّة ولتنظيم سلطة المشيخة، سواء في علاقتها بالدّولة (القبيلة الدّولة) أو في وضعيات الاستقلال النّسبي عنها. ومع الانتقال إلى العصور الحديثة، خاصّة في سياق تشكّل الدّولة المركزيّة وتوسّع نفوذها، عرف التّنظيم القبلي تحوّلًا تدريجيًّا نحو صيغ جديدة، أبرزها بروز الأعراش والكونفدراليّات المحليّة القائمة على التّحالف، والانتماء التّرابي، والاندماج في شبكات دينيّة (طرق)

♦ رريب الله حاج أحمد، باحث متعاقد، جامعة السوربون الجديدة، باريس.

وسياسيّة، ولا سيما المرابطيّة والصّوفيّة، وذلك من خلال التّفاعل بين الفاعلين المحليّين وبُنى السّلطة ومجالاتها.

حاولنا تتبّع مسار عشيرة الحشم، منذ بروزها في منطقة توجين خلال العصر الوسيط، وصولًا إلى تحوّلها إلى قبيلة عسكريّة متماسكة في ظلّ الحكم العثماني بمنطقة الرّاشديّة، واتّخاذ البايلك من عقر قبيلة الحشم ألا وهي حاضرة معسكر عاصمة لبايلك الغرب. كما يناقش المقال التّحوّل في علاقة القبيلة بالمجال، حيث انتقلت من أنماط التّرحال الدّائم إلى أشكال من الاستقرار النّسبي والتّنقّل الموسمي، بما يعكس تغيّرًا في أنماط العيش والاقتصاد، وتزايد الارتباط بالمراكز الحضريّة والفضاءات الإداريّة، من الفلاحة والرّعي والغزو إلى التّجارة. ويخلص المقال إلى أنّ تاريخ القبيلة يُفهم بوصفه مسارًا تفاعليًّا بين البنى الاجتماعيّة المحليّة ومشاريع السّلطة، وأنّ الكيانات القبليّة هي نتاج تاريخي متحوّل، خاضع باستمرار لعمليّات التّشظّي والتحام أوزاع أخرى بجسم القبيلة، لا مجرّد امتدادات ثابتة للأنساب أو التّقاليد.

الكلمات المفتاحية:

الحشم؛ بنو راشد؛ الراشدية؛ بنو توجين؛ غريس.

Abstract:

This article examines the historical and social transformations of the Banu Rashid tribe into the Hashm tribe in the Central Maghreb, from the late medieval period to the modern era. Specifically, from the year 1375 CE, when Ibn Khaldun wrote his famous universal history *al-ʿIbar*, up to the tenure of Bey Hassan, Bey of the Western Beylik, between 1812 and 1831. This tribe's territory extended from Mediouna and Banu Wurnid in the west to the fortress of Hawwara (later known as the fortress of Banu Rashid), which belonged to the Banu Yallumi tribe; from Mount Rashid (later called Mount al-ʿAmur) in the south to Mount Tasala in the north, part of the Banu ʿAmir Hilali tribe. Overall, this was originally the land of the Banu Yafran, who were the rulers of Tlemcen in the early Islamic period.

Drawing on historical anthropology and social history, this study examines the long-term transformations of tribal formations in the Central Maghreb through the lenses of kinship, alliance, territoriality, and power. An analysis of primary source corpora reveals that tribal entities were neither fixed nor homogeneous, but rather dynamic social structures subject to processes of fragmentation, reconfiguration, and reaggregation within changing

political and ecological contexts. These processes often resulted in the blurring of genealogical and geographical affiliations, as groups moved—voluntarily or under constraint—from one tribal framework to another, or from one "ʿarsh" (clan confederation) to a different territorial and political configuration. In the medieval period, social organization in the Central Maghreb was predominantly structured around ethnically defined tribes, whether ruling, subjected, or operating beyond effective state control "siba". Tribal cohesion rested largely on real or imagined kinship, functioning as a form of symbolic capital that underpinned collective identity and political solidarity, in line with classical theories of "ʿasabiyya". With the advent of Ottoman rule in the early modern period, this mode of organization gradually gave way to the predominance of "aʿrâsh", whose cohesion was no longer primarily genealogical but based on alliance-making, maraboutic networks, Sufi service, and incorporation into the structures of effective authority. The differentiation between makhzen tribes and subject populations further redefined social hierarchies and modes of political integration. This shift entailed a profound transformation in the relationship between social groups and space. Whereas tribal identity in the medieval period was anchored in genealogy—even when fictive—the "ʿarsh" of the early modern period became directly tied to territorial control and land-based settlement. These changes were closely intertwined with the internal dynamics of the maraboutic phenomenon, which acted both as a mediating institution and as a mechanism for social cohesion and legitimation. From the early modern period onward, tribes and clan confederations progressively abandoned permanent nomadism "al-ẓaʿn", adopting semi-sedentary and semi-nomadic patterns characterized by seasonal transhumance. This transition toward settlement and spatial stabilization reflects broader socio-economic, political, and ecological pressures. Consequently, while medieval cultural and social formations were largely shaped by the pastoral hinterland, early modern configurations became increasingly oriented toward urban centers and administrative spaces. Within this theoretical and historical framework, the present paper traces the historical and geographical trajectory of the "Hasham" group, from its emergence in the "Tougin" region during the medieval period to its transformation into a cohesive military tribe under

Ottoman rule in the "Rachidia" area. By situating this trajectory within broader processes of state formation, territorialization, and social reconfiguration, the study contributes to a deeper understanding of tribal dynamics as historically contingent and socially constructed phenomena rather than static or purely genealogical entities.

Keywords:
Hasham; Banu Rashid; Rashidia; banu Tougin; Ghriss.

مقدمة:

لا يزال الجدل قائمًا حول تحديد نسب قبيلة الحشم من طرف الباحثين: أهي بربريّة أم هلاليّة؟ فقد جاء في كتاب عبد القادر الرّاشدي (1700؟ -1780م) المخطوط المسمّى "عقد اللّآلئ المستضيئة لظلام التّليس" ما يجعل بني راشد هم أنفسهم الحشم وهي تسميّة قبيلة عبد الواد لهم (بني زيّان). إذ قال: وقد تحصل منه أنّ الشّرفاء هم الحائزون للتّسميّة بالرّواشد لأنّهم أولاد راشد بن فرڤان المذكور دون بني راشد لأنّهم أولاد راشد بن محمّد وهو زناتي... فلو كان الرّواشد داخلين في التّسميّة ببني راشد لكانوا من زناتة فيما في كتاب عيسى بن موسى من أنّ جدّهم راشد بن فرڤان، فقد تخالف الاسم والأجداد مع أنّ بني راشد أهل غلبة والرّواشد أهل الزّوايا، ولا مواصلة بينهما تقتضيها القرابة. ولم يزل بنو راشد يسمّون حشمًا من عهد اخوتهم في الأصل بني عبد الواد بن بادين بن محمّد المذكور. لأنّهم حلف لهم وجادون في تصرّفهم، فاشتهر إطلاق اسم الحشم حتّى الآن عليهم». (عبد القادر الراشدي، مخطوط خاص)، في حين قال الشّيخ الطّيّب بن المختار (1797 -1875م) في مؤلّفه "القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم": «وما قيل من أنّه (الحشم) يحتمل أن تكون عربيّة بعد التّصرّف بعيد، وأبعد منه القول في أنّهم عرب، وقد امتزج هذا الجيل بالبرابر امتزاجًا كلّيًا، فلا يكاد الآن يميّز البربري من الزّناتي»، وقال محمّد الأعرج السّليماني الغريسي(1861 - 1926م): «وبسيط غريس شرقها (معسكر) قبيلة الحشم وهم أخلاط من العرب ومن بني واسين من قبائل عبد الواد الزناتيّين وبني زروال أهل غريس الأصليّين». ثمّ يفصّل أكثر مبيّنًا أنساب هؤلاء العرب المذكورين آنفًا فيضيف: «وعلى عهد الموحّدين نزل بغريس قبيل الحشم من قبائل سليم وزغبة». وقال الشّيخ الطّيّب المهاجي (ت.1969م) في "أنفس الذّخائر وأطيّب المآثر في أهم ما اتّفق لي في الماضي والحاضر" حين تحدّث عن قبائل بني عامر الزّغبيّة: «استوطنت هذه القبائل المغرب الأوسط، منازلهم صيفًا وشتاءً يحدّها غربًا مدينة تلمسان وما حذاها، وشرقًا واد افكان الحاجز بينهم وبين قبائل الحشم الّذين يقولون

عنهم المؤرّخون أنّهم أيضًا من العرب». سوف نحاول أن نجيب عن هذا التّساؤل وغيره من خلال هاته المقاربة التّاريخيّة المتواضعة والمختصرة.

1- ظهور تسمية الحشم:

لقد ظهرت الحشم كطائفة منذ العهد الأموي بقرطبة إذ كانوا يُجنَّدون من خارج الأندلس. فكلمة الحشم كانت متداولة لدى الأندلسيّين. لقد أشار ابن الصّغير (ت.909م؟) إلى كلمة الحشم في ولايّة الإمام الرّستمي عبد الوهّاب بن عبد الرّحمن بتاهرت إذ قال: «وما اجتمع من الجزية والخراج وما أشبه ذلك يقطع منه الإمام لنفسه وحشمه وقضاته وأهل شرطته والقائمين بأموره ما يكفيهم في سنتهم. وما فضل صرف في مصالح المسلمين» (ابن الصغير، أخبار الرستميين، 36، 1986). ثمّ وردت أيضًا زمن الزّيريّين وقد ذكر ابن خلدون (1332 - 1406م) الكلمة في قوله: «وارتحل المعز (أنظر التعليق رقم 1) في أولئك النّفر ومن لفّ لفّهم من الأتباع والحشم والأوليّاء ومَن في إيالتهم من بقايا عرب الفتح وحشد زناتة، والبربر». ولاحظنا أنّ الكلمة أُقترِنت كثيرًا بدولة المرابطين وقد عُدُّوا من أعلاج يوسف ابن تاشفين وأهل دخلته وحاشيته. وقد كانوا أخلاطًا من جزولة ولمطة وقبائل زناتة ومصمودة. وعند بني مرين أيضًا؛ كالسّعود ابن خرباش رئيس الحشم الّذي ولّاه السّلطان المريني أبو يحيى بن عبد الحق مدينة فاس سنة 1243م، وهم من صنائع بني مرين، وكان فيهم طائفة من الرّوم (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2831). وذكر ابن مرزوق (1310- 1379م) في مسنده من حشم ووزراء الدّولة المرينيّة أبا عليّ حسّون بن عبد النّور أيضًا، كان عاملًا لهم على مليانة: «وهو من الحشم الّذين لهم أصالة فى الوزارة وسابقة في الدّولة المرينيّة في الرّئاسة» (ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح، 1981، 365). وقد كان أغلب سكّان تاكرارت (أحد أحياء تلمسان) من الحشم زمن الموحّدين لذا فتك عبد المؤمن بن عليّ بحشم تلمسان على أنّهم من حاشيّة خلفاء المرابطين إذ قال ابن خلدون: «ولما وصل عبد المؤمن إلى تلمسان استباح أهل تاكرارت لما كان أكثرهم من الحشم، وعفا عن أهل تلمسان» (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2504)، وكان عددهم نحو ستّين من وجوه لمتونة (المرابطين). ويضيف ابن فضل العمري (1301 - 1349) عن الحشم في سياق حديثه عن بني مرين قائلًا: «فأمّا بنو مرين فملوكهم في بني عبد الحق، ومن قبائلهم بني عسكر، وبنو وطّاس، وبنو أتكاسن، وبنو يابان، وبنو أتنالفت، وبنو بزنت وبنو برليان، وأمّا أتباعهم فهم الحشم مع بنو فودود وما ينضاف إلى هؤلاء من الأفراد الأنجاد ممّن له فروسيّة وشجاعة، وهم كثير جدًّا يدخلون في وصفان السّلطان، أو وصفان أشياخ هذه القبائل المذكورة ...»

2- حشم بني زيان:

في تاريخه الكبير، بسَط لنا ابن خلدون بعض العبارات والإشارات عن حشم بني توجين الّذين التصق نسبهم فيما بعد بالرّاشديّة الّتي تحتاج إلى تدقيق وربط، فقد ذكر فرع الحشم في عهد السّلطان الزّيّاني عثمان بن يغمراسن (ت.1304م) والأمير محمّد بن عبد القوي التّوجيني (ت.1285م). علمًا بأنّ وطن بني راشد، الّذي سمي تغليبًا، كان يضمّ خليط من مغراوة ويفرن، ومن بني يلّومي وبني ومانو، وذلك بعد إزاحتهم من شلف من طرف مغراوة، ومن هوّارة ولواتة (نسمط) وتوجين وبني زروال ... تقلّص لاحقًا وصار مجاله، كما سنرى، يدعى بالحشم؛ يحدّه شرقًا جبل المناور، وغربًا جبل كرسوط، والقلعة شمالًا، وجنوبًا وادي البنيان.

لقد ذكر ابن خلدون فرع الحشم في عهد السّلطان الزيّاني عثمان بن يغمراسن (ح.1283م/1304م) وذلك في إطار الحديث عن إخضاع إمارة بني توجين، حين نهض إليهم سنة سبع وثمانين وستمائة نحو سنة 1288م، إذ قال: «صارت بلاد توجين كلّها من عمله، واستعمل الحشم بجبل وانشريس» (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2764). لقد استطاع عثمان بن يغمراسن انتزاع حصن المديّة من بني توجين بفضل سياسة التّضريب بين القبائل، فأمكنوه منه ثأرًا في بني توجين وحشمهم، إذ وضّح ابن خلدون بقوله: « ثمّ نهض عثمان إلى المديّة سنة ثمان وثمانين وستمائة بعدها فملكها بمداخلة لَمَدية من قبائل صنهاجة، غدروا بأولاد عزيز (الحشم) وأمكنوه منها »(ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2818) ، وذلك بالموازاة أيضًا لعهد الأمير محمّد بن عبد القوي التّوجيني، إذ أضاف: « ولمّا استولى محمّد بن عبد القوي عليها (لَمَدِيّة بفتح اللّام والميم وكسر الدّال وتشديد الياء بعدها وهاء النّسب آخرها) وعلى ضواحيها أنزل بها أولاد عزيز بن يعقوب من حشمه وجعلها لهم موطنًا وولاية... وكان الوالي من أولاد عزيز على المدية (أنظر التعليق رقم 2) حسن بن يعقوب، وبنوه من بعده يوسف وعلي، كانت مواطنهم ما بين المدية موطنهم الأوّل مانحون« (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2817)، أي صار مجال إمارة بني توجين يمتدّ من جبل ماحنون (سيّدي الحسني) وسهل وزّينة (تيسمسيلت) إلى المديّة، ويصلون أثناء ترحالهم الشّتوي إلى الدّوسن (بسّكرة) ومقرّة (المسيلة)، كما أقطعه بنو حفص بلاد مغراوة وأوماش من وطن الزّاب نظير مساندته لهم في صدّ الحروب الصّليبيّة. هنا نلاحظ أنّ المشرفين على المديّة هم الحشم تحت لواء بني عبد القوي أمراء إمارة توجين، وذلك بعد أن انتزعوها من قبيلة الثّعالبة الّذين أزاحوهم من تيطري إلى بسائط متّيجة. وإلى جانب ذلك كان محمّد بن عبد القوي أمير توجين يولي أيضًا على بني يرناتن، وهي من أوفر قبائل بني توجين وأعزّهم جانبًا وأكبرهم صيتًا، المتوطّنة ما بين نهر واصل وسهل وزّينة وجبل ماحنون الحشم من أولاد عزيز، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «وكان محمّد بن عبد القوي في سلطانه يؤثر عليهم من الحشم

أولاد عزيز، وكان واليهم لعهده وعهد بنيه عبُّو بن حسن بن عزيز» (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2823)

أورد ابن خلدون فرعًا آخر من الحشم نصّبهم بنو توجين على قبيلة بني تيغرين (من الونشريس) التّابعة لمجال إمارة بني توجين، والمتحالفة مع بني عطيّة الحيو سلف محمّد بن عبد القوي التّوجيني، إذ يقول: «وكان من أحلاف بني عطيّة الحيو (أسلاف محمّد بن عبد القوي التّوجيني) بنو تيغرين منهم خاصّة وأولاد عزيز بن يعقوب ويعرفون جميعًا بالحشم« (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2815)، ويعرفون جميعًا بالوزراء في نسخة أخرى. ووضّح ابن خلدون أكثر: «تغلّب على جبل ونشريس من بعدهم (بني توجين) كبير بني تيغرين، وهو يحيى بن عطيّة بن يوسف بن المنصور. ويزعمون أنّهم دخلاء في بني تيغرين» (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2819) علمًا بأنّ المنصور سلف يحيى هذا، اسمه أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن محمّد سلطان بني يفرن، الّذين شيّدوا مدينة إيفكان وهي عين افكان الواقعة الآن جنوب غرب مدينة معسكر. وقد عدّ ابن حوقل من قبل بني تيغرين قبيلة على حدة، من جملة قبائل زناتة (أنظر التعليق رقم 3). وخلال فترات تحالف بني توجين مع بني مرين ضدّ بني زيّان، كان قد اشترط السّلطان المريني يعقوب بن عبد الحقّ على السّلطان الزّيّاني يغمراسن بن زيّان في معاهدته أن يجعل سلمهم من سلمه وحربهم من حربه. ونرى أنّه لمّا حاصر السّلطان المريني أبو يعقوب يوسف (ت.1307م) تلمسان نزع إليه يحيى بن عطيّة كبير حشم بني تيغرين ووفد عليه بالمنصورة، المدينة الّتي شيّدها قرب تلمسان. ورغّبه في ملك جبل ونشريس، فبعث معه العساكر بقيادة أخيه أبي سرحان ثمّ أخيه أبي يحيى فقاومه بنو توجين. وبعد أن تراجع بنو محمّد بن عبد القوي إلى الدّخول في طاعة السّلطان المريني أقطعهم وولّى عليهم علي بن النّاصر بن عبد القوي من توجين ويحيى بن عطيّة من حشم بني تيغرين فأقطعهم وولّى عليهم (أي توجين) علي بن النّاصر بن عبد القوي وجعل وزارته ليحيى بن عطيّة فغلبه على دولته.

وبعد أن غزا السّلطان أبو الحسن المريني تلمسان يوم 29 أفريل سنة 1337م وتحالفت معه إمارتي توجين ومغراوة ضدّ بني زيّان، استعمل (السّلطان أبو الحسن) على ونشريس وعمل الحشم من بني توجين. (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2899)

3- عشيرة الحشم ببلاد بني توجين وبني راشد:

ومن خلال هاته الإحالات يظهر فرع الحشم متمايزًا عن بقية فروع توجين، إلّا من حيث السّكن والحلف وليس بالنّسب والقرابة. وقد صوّر لنا ابن خلدون الحشم كعشيرة حاكمة، لم تثبت كقبيلة، ومن ذلك أنّه لم يخصّص فصلًا خاصًّا بها على غرار القبائل الصّغيرة مثل بني يرناتن، أو بني يدللتن، أو بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت

قرب فرندة. قد يكونوا من بقايا حشم البلاط الموحّدي تفرّقوا في الأمصار والبوادي بعد سقوط الدّولة، خصوصًا لمّا عرفنا بأنّ تواجد الحشم تزامن مع حلول راشد بن يحيي بن عليّ أحد أسلاف سيّدي دحّو أرض غريس وهوّارة بعد سقوط إمارتهم بني حمّود بالأندلس سنة 1026م. ولمّا انتزى السّلطان الزّيّاني يغمراسن بتلمسان من الموحّدين، مؤسّسًا بذلك دولته، قلّد الحشم على مشيخة بني توجين، واتّخذهم من جملة عساكره ليكونوا حصنًا منيعًا بينه وبين منافسيه توجين أمراء تاهرت واختطّ لهم مدينة معسكر حيث اتّخذوها قاعدة عسكريّة لهم، ولذلك سمّوها بمعسكر(أنظر التعليق رقم 4) ، بعد أن غزاهم وبسط نفوذه عليهم في حروبه ضد عبد القوي وأبنائه أمراء إمارة بني توجين، وأضاف ابن الأعرج السّليماني(1861 — 1926م) أن يغمراسن أنزل بني واسين معهم. قال محمّد بن الأمير عبد القادر(1839 - 1913م) فيهم: «وأمّا الحشم فإنّهم أخلاط من القبائل كانوا خدمًا وحشمًا لبني زيّان ملوك تلمسان» (محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، 2015، ج186، 1). تعلّق تاريخ الحشم ببلاد توجين عند ابن خلدون حيث لا يزال لحد السّاعة واديًّا يسمّى باسمهم وادي الحشم بالونشريس (بلاد توجين). والمتفحّص في قبائل وعروش المنطقة لا يعتبر الحشم كلمة محرّفة عن هاشم بسقوط الهاء، إذ يتواجد بالمنطقة هاشم (أنظر التعليق رقم 5) وبني هاشم، وقد نسب رباط المرسى (شمال شلف) إلى مغيلة بني هاشم ذكره الرّحّالة البكري (ت.1094م).

قال صاحب القول الأعمّ (1797 - 1875م) في الحشم: «واعلم أنّ للمؤرّخين في اشتقاق هاته اللّفظة ونسب هذه القبيلة اختلافًا كثيرًا، وهو اختلاف لا طائل تحته، ولا كبير فائدة فيه، لأنّ هذه اللّفظة عجميّة، فلا معنى للتّعرّض في اشتقاقها وأصل مأخذها، وما قيل من أنّه يحتمل أن تكون عربيّة بعد التّصرّف بعيد، وأبعد منه القول في أنّهم عرب، وقد امتزج هذا الجيل بالبرابر امتزاجًا كلّيًّا، فلا يكاد الآن يميّز البربري من الزّناتي، ولا ثمرة في تمييز إحدى الفريقين من الآخر فلا تضيّع زمنك في الفرق بينهما»(الطيب بن المختار، 1961، ص354). في حين ربط الكلمة بالحياء والغضب.

والسّؤال الّذي يتبادر إلى أذهاننا: على أي أساس فضّل يغمراسن هؤلاء الحشم على سائر الفروع القبليّة الرّاشديّة، باعتبار بني راشد حلفاؤه بالنّسب والحِلف من أوّل وهلة (أنظر التعليق رقم 6)، لرئاسة بني توجين؟ فالجواب القريب في رأينا هو: بما أنّ الحشم يتحدّرون من أصول مختلطة من الأعلاج والصّقالبة والأغزاز والخصيان، لا ينافسونه على الحكم لافتقارهم لأي سند شعبيّ أو قاعدة قبَليّة، فالمجتمعات الإسلامية كانت مجتمعات قبليّة في غاية القوّة، والمشكلة الكبرى كانت تكمن دائمًا في إيجاد قوّة سياسية خارج المجتمع القبلي ذلك أن محور الصّراع الكبير كان دائمًا هو خلق نظام سياسي يتجاوز القبليّة. وثبت في التّاريخ الإسلامي ابتداع نظام «الموالي» أي الموالاة

العسكريّة، أو بمعنى إحضار العبيد من حضارات أخرى ثمّ تربيّتها لتصبح موالية للقصر كما حدث مع الأتراك خلال العهد العبّاسي، لأن ذلك تحوّل ليصبح واحدًا من الطرق القليلة التي مكّنت المجتمعات المسلمة من خلالها من بناء طبقة من الجنود والمسؤولين البيروقراطيين الّذين لم يكن لديهم ولاء ات قبليّة، فكثيرًا ما كان السّلاطين يبعدون أقاربهم إلى الأندلس خشيّة منافستهم على العرش؛ ويؤكد ذلك قول ابن خلدون «وأجازهم إلى العدوة حذرًا من مغبّة ترشيحهم» . ولدينا في صور المنافسة على الحكم أمثلة عديدة، منها فتك يغمراسن بن زيّان بشيخ قبيلة سويد عمر بن مهدي (ابن خلدون، العبر، ج4، 2011، 2350)، وكان يستخلفه على تلمسان في خرجاته إلى الشّرق. ونفس الأمر مع شيخ قبيلة سويد اللّاحق عريف بن يحيى، عزم على قتله السّلطان الزّيّاني أبي تاشفين ببعض النّزعات الملوكيّة، ففرّ إلى المغرب الأقصى ونزل على السّلطان المريني أبي سعيد فأكرم نزله وأدنى مجلسه نكاية في الزّيّانيّين (ينظر، ابن خلدون، العبر، ج3، 2011، 2351).

كان السّلاطين يستعملون الحشم لأنّه كانت لديهم تقاليد وخبرة في تسيير السّلطنة واستعمال شعارات ورموز (شارات) الحُكم على سبيل المثال اتّخاذ الآلة، ونشر الألويّة والرّايات وقرع الطّبول، والنّفخ في الأبواق، وتحرير الرّسائل، والتّوقيع بالعلامة الرّسميّة (الخاتم). ولذلك كان يُعيَّن من الحشم قهرمان القصر (انظر التعليق رقم 7) غالبًا على غرار المعلوجي والمزوار (انظر التعليق رقم 8) والمنصور بن أبي غانم، ولا تحتجب النّساء منهم أثناء الأشغال (انظر التعليق رقم 9)، والكلمة تفيد في اللّغة العربيّة الشّيء وعكسه. إذن الحشم هم العمّال الذين يقومون بأعباء البيت وحراسته سواء كانت إمارة أو حضرة ملكيّة، ومعناه مرتبط عادة بلفظة الخدم؛ خدمه وحشمه، خاصّته من أهل أو عبيد يغضبون لغضبه (انظر التعليق رقم 10)، ولما يصيبه من مكروه.

4- ظهور قبيلة الحشم عاصمتها مدينة معسكر:

ظهرت الحشم كقبيلة على مسرح الأحداث السّياسيّة العصيبة في حقبة سقوط الدّولة الزّيّانيّة وحلول الأتراك، تلك الحقبة الموصومة بتصدّع السّلطة المركزيّة، وزحف القبائل الزّغبيّة إلى التّل وسيطرتها على بعض القبائل البربريّة، منذ عهد السّلطان الزّيّاني أبي حمّو الثّاني (ت.1389م)، وفي ذلك يقول ابن خلدون: « سنة سبع وستين وسبعمائة (1365م) هبّت من يومئذ ريح العرب وجاش مرجلهم على زناتة، ووطئوا من تلول بلادهم بالمغرب الأوسط فأعجزوا عن حمايّته، وولجوا من فروجها ما قصروا عن سدّه، ودبّوا فيها دبيب الظّلال في الفيوء... فاستولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبني حسن... واستولى بنو حصين على ضواحي المديّة... والعطّاف على نواحي مليانة، والدّيالم على وزّينة، وسويد على بلاد بني توجين كلّها ما عدا جبل ونشريس لتوعّره بقيت فيه لمّة من توجين رئاستهم

لأولاد عمر بن عثمان من الحشم بني تيغرين، وبني عامر على تاسالة وملاتة إلى هيدور إلى كيدزة الجبل المشرف على وهران ».(ابن خلدون، العبر، ج3، 2011، 2352)

لا يمكن اعتبار نهاية الزّيّانيين هو سقوط تلمسان في يد الأتراك سنة 1555م، بل تضعضع السّلطة المركزيّة وعدم قدرتهم على تغيير الأوضاع خارج مجال العاصمة ابتدأ منذ هلاك السّلطان الزّيّاني أبي حمّو الثّاني سنة 1389م، ولم يمكن اعتبار حلول الأتراك بالجزائر مطلع القرن السّادس عشر هو تاريخ بسط نفوذهم التّام على القبائل بالشّمال ناهيك عن إقليم الجنوب، على أساس بقاء إمارة بني جلّاب بتقرت طوال الحكم العثماني بالجزائر.

قال ابن الأعرج محمّد أبوعبد الله السّليماني الغريسي (1861 - 1926م) في "شرح المنظومة المسمّاة بغيّة الطّالب" والمعنوّن بـ "تسهيل المطالب لبغية الطّالب": «ونزل بغريس قبيل الحشم من قبائل سليم وزغبة وبينهم أفراد من قريش، لا زال عقب قريش يعرفون لهذا العهد بالأجواد، وعلى عهد بني زيّان أمراء تلمسان اتّخذ يغمراسن منهم قبيل الحشم جيشًا له، وسمّاهم الحشم، وجعلهم حصنًا حصينًا بينه وبين أعدائه بني توجين» (بلهاشمي بن بكار، 372). وقد تعرّض السّليماني في شرحه هذا عن إزاحة بني زروال عن غريس من طرف قبائل الحشم، حيث قال: «ولمّا انحلّ نظام دولة بني زيّان في أوائل القرن العاشر اشتدّ ظلم الحشم على أهل الوطن من زناتة، وأجلّوهم من غريس، فتفرّقوا في النّواحي والأقطار» (بلهاشمي بن بكار، 372). لقد أزاح الحشم بني زروال نحو شلف ولم يبق منهم إلّا فرع وحيد، قد بقي منهم بقية بالحشم اسمهم الحزازطة (انظر التعليق رقم 11). وقد اشترت بعض عشائر الحشم أراضي بني زروال تارةً بالتراضي وأحيانًا إرغامًا بالقوّة (E. Lespinasse,1877, T22, p.p 145/148.) ، وقد كانوا قاطنين في قرى صغيرة تزيد على المائة، ولازالت توجد فرقة من بني زروال براس الماء قرب معسكر وبالضّبط عند ضريح سيّدي دحّو إذ يقول سيّدي أبوزيد التّوجيني أن سبب شهرة سيّدي دحّو (ت.1631م) بالزّروالي لإقامته بين ظهرانيهم، حيث أجابه أنّ زروال لنسب الاشتهار وأمّا الرّاشدي نسب الأصل والنّجار، وذكر سيّدي دحّو كذلك عن والده سيّدي علي بن عثمان (ت.1572م) أنّ مولده كان بمنطقة جبل زروالة القريبة من رأس العين بمعسكر.

والدّليل التّاريخي الآخر على زحف الهلاليّين إلى سهل غريس هو انتقال سيّدي أحمد بن عليّ الثّعباني العمراني (القرن 10هـ .16م) من تاسالة، الّتي كان قد اكتسحها بنو عامر، وعلى الأرجح كانوا السّبب في نزوحه هذا إلى غريس، وقد أشار عليه شيخه سيّدي أحمد بن يوسف الهجرة من تاسالة والنّزول بسهل غريس، فوجد قبيلتين متصارعتين على قطعة أرض للفلاحة من العرب والبربر على التّوالي المحافيظ والعزارى، فقسّمها

بينهما بالعدل، فرضوا بحكمه، فاستقرّ بين ظهرانيهم حيث أقام زاويّته وانتصب للتّربيّة والتعليم، وأكمل حياته هناك إلى أن توفي ولا زال قبره من أهم المزارات (صلاح الدين، القطب الداني، 43، 2019). إذن تزامنت هاته الأحداث مع بداية القرن السّادس عشر ميلادي بما أنّ سيّدي أحمد بن يوسف توفي سنة 1524م .

لقد لمّح محمّد ابن عامر البرجي (1882 - 1940م؟) بما يضارع ذلك في مخطوطه "ظهور سعود الذّراري في أخبار المرحومين قدّور بالمخفي والحاج محمّد المزاري" أنّ المختار جدّ المخاتريّة (يبدو أنّه عاش في القرن السّادس عشر ميلادي) كان في غاية التّعبّد، فلمّا انتقل من وادي العبد إلى معسكر وسكنها مدّة، شُيِّع عليه بعض سكّانها، ونسبوه للبدعة فانتقل منها لكاشرو (سيّدي قادة) بالحشم الشّراقة من بلاد غريس وسكن بها إلى أن مات فدُفن بها فهي روضة المخاتريّة كلّهم.

وأخبرنا أنّ الشّيخ أبي مهدي عيسى بن موسى التّوجيني (ت. 1555م) قد أدرك عدوان الحشم أولاد عبّاد(انظر التعليق رقم 12) حيث قتلوا ابنه محمّد بغيًّا سنة إحدى وستين وتسعمائة هجريّة ما يوافق 1553 ميلاديّة، فشكا إلى الله بغوثيّة لينتقم من الظّلمة، تولّاها بعده بالشّرح الحافظ أبو راس النّاصر عنونه بـ: "الدُّرِّ المهدي لغوثيّة أبي مهدي"، وقد تطرّق الحافظ أبو راس للحادثة مصوِّرًا خراب غريس بعد حلول قبائل الحشم به في وصفه: « كانت في غاية الخير والأمن... والقرى والبساتين المتّصلة، فقد كانت قرية الجمعة منها المزيلة تخرج منها مائة فرس بالشّكائم للتِّجارة بتلمسان وغيرها، وأمّا العلم والتّقوى والولايّة فحدِّث عن البحر... واستمرّت على ذلك إلى أن دخلها الحشم أواخر المائة التّاسعة لمّا ضعف ملك متبوعهم من بني زيّان، فأذهبوا معالمها... فكم خرّبوا من مسجد... حتّى حكي أنّه كان من أعلى نهر التّاغيّة إلى مضيق كرسوط ستون مسجدًا عامرًا بالقرآن والعلم ...وكان أبو مهدي أدرك ضيم الحشم ورأى فجورهم... لا يفعلون خيرًا أملوه، ولا يتناهون عن منكر فعلوه»(من مخطوط الدّرّ المهدي لغوثيّة أبي مهدي لأبي راس النّاصر وهو شرح لغوثيّة الشّيخ أبي مهدي عيسى بن موسى التّوجيني الشّهير بسيّدي عيسى، المعنونة ببغيّة الطّالب في ذكر الكواكب). تمتّع الحَشْم بدايةً بنوع من الحصانة الّتي حالت دون إخضاعهم لسلطة المخزن، غير أنّ هذه الوضعيّة أفضت إلى تفشّي الفساد وقطع الطّرق والتّمرّد على السّلطة، مع ضعف الالتزام بالضّوابط الشّرعيّة، ممّا أدّى إلى اضطراب الأمن وتعطّل السّبل. غير أنّ تولّي هذا البازي (انظر التّعليق رقم 13) شكّل نقطة تحوّل حاسمة، إذ أعاد إخضاعهم بالقوّة، ودمجهم ضمن جهازه العسكري، فارضًا عليهم رقابة صارمة أنهت استقلالهم وقلّصت نفوذهم .للمزيد ينظر (ابن سحنون، 146، 2013). كما عاصر كذلك سيّدي علي الشّريف المتوفي سنة 1659م فساد الحشم، فانزاح من غريس نحو سيف أين توفي ودُفِن، مثله مثل تلميذه

وصفيّه سيّدي دحّو (ت.1631م) الّذي عايش هذا البغي، وتواصل الفساد إلى عهد سيّدي أبوزيد التّوجيني تلميذ هذا الأخير. كما أسلفنا كذلك تعرّض سيّدي أبو زيد التّوجيني تجبّر الحشم فارتحل إلى منطقة شلف الأسفل ما بين الفجّ ومينا وعين موسى أين توفيّ سنة 1686م، ولا يزال ضريحه مزارًا، إذ قال: «وفي غريس، غاب الاستقرار والأمن وانتشرت الفوضى بسبب أعمال عصابة من ذوي الضّلال شأنهم سفك الدّماء وهتك الحرام وأخذ الأموال». (رريب الله حاج أحمد، 482، 2021)

وقد جرى للشّيخ عليّ أبو الحسن الشّريف (ت. 1659م) مع المزوار المنصور بن أبي غانم كبير بني راشد حادثة في امرأة تدّعي أنّها شريفة، إذ المنصور عقد نكاحها فامتنعت فلم يعفّها فرفعت شكواها إلى الشّيخ قائلة له: إن لم تنقذني أشكوك إلى الله سبحانه وتعالى وإلى رسول الله عليه وسلّم فإنّي بنته، ويخاصمك غدًّا عند الله، فارتعدت فرائصه لذلك، فذهب إليه مسرعًا، فلمّا وصله قام إليه وسلّم عليه، وقال له: «يا سيّدي ما أتى بك إليّ؟ فقال له الشّيخ: المرأة الّتي تخطبها أتركها فيبدّلك الله خيرًا منها، فلم يمتثل، فدعا عليه، فأهلكه الله فورًا، ومن ذلك الوقت اشتدّ خوف النّاس منه» (تقي الدين، 2022، 104)، ويبدو أنّ الشّيخ قد عمّر لأنّه عاصر المنصور بن أبي غانم وأيضًا ابنه أحمد وعايش بطشهما: «إذ أتته امرأة أخرى من معسكر شاكيّة بعامل البلد أحمد بن أبي غانم فذهب إليه الشّيخ وطلب منه أن يعفّ المرأة فأبى فدعا عليه...»، كما أنّه زامن ظلم الحشم أيضًا: «وأنّ أولاد عبد الله ابن قدّور أحد ظلمة الحشم ذُكرت لهم امرأة جميلة الصّورة بأوزوت ناحية غريس فلاذت إلى بيت الشّيخ فآتوا لأخذها جبرًا فسألهم الشّيخ تخليّتها وناشدهم الله فأبوا فدعا عليهم الشّيخ...». (العشماوي، 291)

وإنه لجدير بالإشارة إلى أنّه لا يوجد بين أيدينا ما يثبت أنّ آل ابن غانم أمراء بني راشد يتحدّرون من فرع يوسف بن عليّ بن غانم شيخ أولاد حسين من ذوي منصور من عرب المعقل، الّذي عاصر ابن خلدون والتقاه في الحجّ. علمًا بأنّ المزاري في مؤلّفه طلوع سعد السّعود يضيف إلى المزوار المنصور بن أبي غانم كبير بني راشد نسبة الحشمي (الأغا بن عودة المزاري، 1990، ج218،1)، وهو الّذي يعزى إليه بناء مدينة معسكر في بعض الرّوايات.

لقد وصفت المصادر التّاريخيّة شخصيّة المزوار المنصور بن أبي غانم بالحرص والصّلابة (Paul RUFE, 1534/ 1558, p.15)، خلافًا لشخصيّة غريمه عبد الرّحمن بن رضوان العلج شيخ قبيلة بني عامر (انظر التعليق رقم 14)، الّذي قيل فيه: نشيط، متآمر، ماكر حيث لا يقرّر وجهة ولاءه إلّا بعد انقضاء المعركة. استمرّ هذا النّزاع بينهما إلى تاريخ سقوط تلمسان في يد الأتراك. وكان في ذلك الزّمن إقليم هوّارة أو إقليم بني راشد حسب ليون الإفريقي في القرن السّادس عشر الّذي زارها يحتضن ثلاث مدن: وهي قلعة

هوّارة، مدينة معسكر أين يتواجد مقر العمالة وسكنى العامل أحمد بن غانم، «أين تمّ سرقة عنان فرسه لمّا نزل ضيفًا على ابن أبي غانم». (ليون الافريقي، 1983، ج3، 27)

5- قبيلة الحشم زمن الأتراك (أغاليك الحشم):

إنّ تلك الأوصاف ذات الطّابع العسكري التي عرضت آنفا، تتواءم مع وضع الحشم في طليعة الثّورات ضدّ بعض بايات الأتراك، ابتداء بثورة درقاوة سنة 1804م، وانتهاء بثورة التّجاجنة سنة 1825م، والّتي كانت معسكر من المعاقل الرّئيسيّة لها.

وقد وقع من خلال التّنشئة الاجتماعيّة تداخلًا عميقًا في تشكيلة القبيلة وواجهتها، فهناك من تزيّى بزي المرابطين، وهناك مَن تزيّى بزي أهل الوطن وأخذ طباعهم وترك شعار المرابطين وترك من كان عليه سلفه من العلم وزاحم الحشم في خدمة المخزن فانتقل بعضهم إلى العاصمة وهران. وقد يكون المرابط بربري النّسب أو من مطلق العرب، وذلك أنّ كثير من النّاس لمّا عاين حال المرابطين بالأصالة، وشاهد ما هم عليه من السّمت الحسن واتّباع السّنّة والاشتغال بالعلم، وما نالوه بسبب ذلك من الاحترام والتّعظيم والتّنويه بقدرهم، والتّفخيم والتّفرّد بالسّؤدد المطلق والتّوقير العام، وعدم تكليفهم بالوظائف المخزنيّة وسقوط المغرم عنهم (الطيب بن المختار، 1961، ص331). فساعدت التكتّلات الجديدة الّتي كانت تصطبغ بطابع صوفي والمتمثّلة في أرباب الزّوايا مستثمرة الدّعوة إلى جهاد الغزاة الإسبان مع توظيف النّسب الشّريف، مُكرَهةً على استقرار الأتراك محلّيًّا، ولو بعد حين. لقد تشكّلت الحشم في عهد التّركي بانصهار العنصر البربري بالعنصر الهلالي في رحاب المرابطين والأشراف بالرّاشديّة، وحافظت القبيلة على اسم الحشم لوجاهته وعراقته. وهنا يُلاحظ تحوّل التسميّة من دلالة فرديّة، مرتبطة بأحد الأسلاف، إلى تسمية جماعيّة ذات طابع فئوي، يعني من راشد إلى الحشم. وذلك يعود في رأينا إلى سقوط قبيلة بني راشد عن يد الهلاليين، وقد عبّر ابن خلدون عن ذلك بقوله: «وصار بنو راشد هؤلاء خولًا للسّلطان وجباية، وبقيّتهم بجبلهم على الحال الّتي ذكرناها، والله وارث الأرض ومَن عليها، وهو خير الوارثين»(ابن خلدون، العبر، ج3، 2011، 2814) زد على ذلك تدخّل السّلطة المركزيّة التّركيّة في تغيير شيوخ القبيلة وفق مصلحتها من أجل بسط النّفوذ باستعمال سياسة التّضريب بين الشّيوخ والأعراش والقبائل، قصد إخضاع هذه القبائل العصيّة، فابتكرت ما يسمّى بالقبائل المخزنيّة، واحتاجت لشيوخ وعلماء وصلحاء، على سبيل المثال سيّدي دحّو بن زرفة، قصد تمرير مشروعها الوطني وفرض الهيمنة المركزيّة عن طريق تأميم الأراضي الخارجة عن النّظام الضّريبي. وذلك يعود لسببين أولًا لضآلة العنصر التّركي في الجزائر، وعدم قبول المحليّين بالانخراط في أسلاك الجيش الرّسمي النّظاميّ، وبقي الأمر كذلك إلى زمن الباشا الحاج شعبان باشا (1689م- 1695م) في أواخر

القرن السّابع عشر ميلادي الّذي سمح بضم أبناء الكراغلة كمساعدين إلى الجيش، وذلك بشكل محدود وقد أوقعت السّلطة المركزيّة التّركيّة النّزاع بين قبيلة سويد الزّغبيّة وقبيلة الحشم، فلا غرو من أنّنا نجد كلّ من الزّلامطة، أولاد رخُّو، وأولاد زينب من بقايا توجين(ليسبناص، 1877م، ص148)، وأمّا التّقاقرة في غريس، وهم من الأمحال (سويد)، ونجد أوزاعا من الحشم قرب مستغانم بعضهم يتحدّر من سيّدي أبو جلال دفين معسكر ببلديّة حجّاج (انظر التعليق رقم 15) وقد نتج عن هاته الاسترتيجيّات تقسيم قبيلة الحشم إلى شطرين: الحشم الشّراقة والحشم الغرابة. فضمّ قسم الحشم الغرابة أوزاعًا لا تمتّ صلة بالحشم على غرار خلوية، الكرارمة والكرابشيّة (الأغا بن عودة المزاري، 1990، ج2، 328). ثمّ قام البايلك باستحداث مخزن بالبرج لاحقًا، دُعِي بالبرجيّة، تمهيدًا لقبائل بني شقران الّذين كانوا يتحالفون مع الحشم في حروبهم ضدّ الأتراك، وذلك بعد القضاء على سويد الّتي كانت تتحكّم بسهول سيرات.

شكّلت قبائل الحشم آغاليك زمن الحكم التّركي، وربّما كان ذلك بعد اتّخاذ معسكر كعاصمة للبايلك أي بداية من تقلّد الباي عصمان الّذي تقلّد البايلك مرّتين، بداية من سنة 1747م، وأعانه الحشم في حربه على البايات المسارتيّة الّذين حاولوا قتله عن طريق أفراد من سويد. ومن آثاره بمعسكر بناءه للجامع الأعظم، وقبّة الشّيخ عبد القادر الجيلاني اللّصيقة بالجامع، ودار المخزن (الأغا بن عودة المزاري، 1990، ج1، 284)، مدحها سحنون الرّاشدي في قصيدة مشهورة (انظر التعليق رقم 16) وأمر بتحرير الشّيخ محمّد بن حوّاء التّوجيني أو التّيجاني (انظر التعليق رقم 17) وإخوانه، وبني عمومته التّجاجنة من جميع التّكاليف المخزنيّة. واختار من الحشم أحد آغاتيه المدعو الشّريف الكرطي التّلّاوي (انظر التعليق رقم 18) وبنى الباي محمّد بن عثمان الكبير فاتح وهران جامع عين البيضاء وجامع الكرط. (ينظر، محمد بن يوسف الزياني، 2013، 268).

احتدمت الصّدامات بين الأتراك والحشم، وسجّل التّاريخ عدّة قصائد مراثي، منها مرثيّة عوّاجة (انظر التعليق رقم 19) إذ فتك الباي بأربعة عشر فارسًا منهم؛ إذ قتل عشرة دفعة واحدة، واثنين منفردين (الزياني، 2013، 268). وقد تجلّى دور الأشراف والمرابطين في تهدئة المواجهات المندلعة بين الأتراك والحشم؛ لقد توسّط الشّيخ الحاج الخضير المهاجي بين الباي محمّد بن عثمان الملقّب بالمقلّش (1805م . 1807م) وبين أعيان الحشم بمعسكر خلال ثورة درقاوة، فأشار على الباي أن يصاهر كبير الحشم الشّيخ قدّور بن الصّحراوي (أنظر التّعليق 20)، ويخطب بنته إلى ابنه فوافقه على ذلك، وأعطى له توكيلًا بخطّ يده يحمل لينوبه في الخطبة، وهو ما حصل (الطيب بن المختار، 1961، ص331). وقد تزوّج من قبل الباي قائد الذّهب المسراتي (ح.1742م) بابنة شيخ الحشم

دلّة الحشمي (ينظر، المزاري، ج1، 280) ، وكانت سلطة البايلك تتوجّس خيفة من شيوخ الزّوايا، خصوصًا أولئك الّذين التزموا الحياد؛ حين ارتكب بعض أعيان الحشم أمورًا مخالفة للسّياسة، فرّ الجاني إلى زاويّة سيّدي محيي الدّين بوادي الحمّام للاحتماء، فبعث له الباي حسن لتسليمه، فامتنع ووقف في صفّه الحشم، واتّفقوا على الرّفض، فاستشاط الباي غضبًا، وعزم على مهاجمة الزّاويّة لو أنّ آغاتيه رئيس الدّوائر وقائده رئيس الزّمالة أشاروا عليه بالتّأنّي والرّويّة. (المزاري، ج2، 328).

وقد ذكر ليسبناص في بحثه عن الحشم أنّ الأتراك كانوا يستميتون بهم في صدّ هجمات الإسبان على القبائل المُشاغبة والمستعصيّة حسبهم، لذا أقطعهم المخزن مساحات شاسعة بسهول سيق وهبرة، فازدادت قوّتهم، وبمجاورتهم للأمحال في هذه الإقطاعات الجديدة، صاروا يمثّلون تهديدًا مباشرًا على الأمحال وحلفائهم من مجاهر وهبرة وأولاد الشّريف وأولاد بن عفّان، فنشبت حروب بينهما كان النّصر فيها للحشم، إلى أن أقدمت قبيلة أولاد بلّيل (أنظر التّعليق 21) على الصّلح بينهما، فتوسّطت مستوطنة للحيلولة بين مجالهما (ليسبناص، 1877، 22). وقد أشار عبد القادر المشرفي (ت.1778م) إلى: «أنّ الحشم كانوا في نفرة واستقامة مع الإسبان، فتارة يذعنون لهم، وتارة يخرجون على طاعتهم ويأنفون بالدّخول تحت ذمّتهم» (المشرفي، 2018، ص34)، لذا تقرّب الأتراك منهم في رأينا لاحتوائهم وكسبهم في صفّه وقطع الطّريق على الإسبان، لأنّهم كانوا يمثّلون شوكة وشكيمة تتساوى قوّتها آنذاك بقوّة بني عامر، لا يضرّهم مَن خذلهم، ولا يستقيم أمر لمَن خالفهم، وكلّ قبيلة تحتاج إليهم، وهم لا يحتاجون لغيرهم، وموضعهم وادي فروحة إذا خرجوا عن طاعة الأتراك وشمّروا للحرب (الطيب بن المختار، 1961، ص346). علمًا بأنّ فروحة هي أرض سيّدي محمّد بن يحيى المغراوي مقرئ الجان (قرّاي الجنون) .

6- الحشم خارج الراشدية:

لقد عدّ السّلاوي (1835 -1897م) الحشم ضمن القبائل الجزائريّة الّتي ساندت السّلطان العلوي مولاي إسماعيل ضدّ أتراك الجزائر في وقيعة الثويعة سنة تسع وثمانين وألف الموافق لسنة 1678م، وهي: ذوي منيع ودخيسة وحميان والمهاية والعمور وأولاد جرير وسقونة وبني عامر والحشم (السّلّاوي، ج6، 1894، ص59)، وذلك أثناء مداهماته بذريعة تحرير مدينة وهران من الإسبان.

لقد عرفنا أنّه يتواجد الحشم ببني تيغرين بجبل الونشريس، حيث لا زالت قبيلة بني تيغرين تستوطن حدود ولايات كلّ من غيليزان وتيارت وتيسمسيلت. أمّا حشم بني تيغرين فهو عرش تابع الآن لدائرة حد أولاد بوسليمان (لرجام) ولاية تيسمسيلت، كما يوجد أيضًا لحدّ الآن دوّار الحشم بتراب بلديّة سيّدي العنتري ولاية تيسمسيلت. ويوجد

حشم داروغ حيث بلديّة صيّادة من ولايّة مستغانم تفصل الحشم الفواقة عن الحشم التّحاتة، وحشم عشعاشة وهم الرّحامنيّة، وأولاد إبراهيم، وأولاد عليّ، وبن زرارة، والرّهالة، وأولاد موسى، وأولاد بن زيّان، والجوايتيّة، والخرازة (رريب الله حاج أحمد، 2021، 340)، وأولاد يحيى. كما توجد أوزاع وافرة متفرّقة من الحشم في كلّ من العامريّة وتيارت وعين الدّفلى (حشم وادي الدّردور) وقرب تابلاط والأغواط، فوادي الحشم يفصل سهل متيجة عن جبال زتيمة، ومقطع الحشم على وادي يسّر ناحيّة تلمسان. وقد ذكر العشماوي (كان حيًّا سنة 1142ه) فرقة على شاطئ واد يسّر بإزاء مقطع الحشم يُقَال لهم أولاد سيّدي محمّد الشّارف الملقّب بالأدغم، جعلهم من بني مرين.

ولعلّ أكبر تواجد لتجمّع الحشم خارج الرّاشديّة هو حشم مجّانة قلعة بني عبّاس بجبل مريصان ببرج بوعريريج حين آل الحكم فيها لآل المقراني. إذ كانت تمثّل قوّات أمن وحماية للطّرق الرّئيسيّة والحصون العسكريّة، زمن الفترة العثمانيّة، خاصّة في عهد الباشاوات 1587م . 1659م، وسيّما الطّريق السّلطاني الرّابط بين الجزائر وقسنطينة، والّتي كانت تعتبر محطّة برج بوعريريج من أهمّ محطّاته. فبفضلهم بسطت سلطة الأتراك نفوذها على كامل إقليم الحضنة. وقد أشار مسلم بن عبد القادر (ت.1833م) أنّ الحشم ينتمي إلى القبائل الهلاليّة الّذين اختارهم أحمد المقراني خلال اشتراكه مع الحسن بن خير الدّين من أجل افتكاك مدينة وهران في معركة المرسى الكبير يوم 15 أفريل سنة 1563م (مسلم بن عبد القادر، 1974، 95)، وهي القرينة الوحيدة .حسب رأينا .الّتي تدلّ على قدومهم من الرّاشديّة. وهناك مؤشّر آخر يدلّ على ترحيل القبائل من مكان لآخر أو تهجيرهم لتعزيز مخزن الأتراك، وهو تحدّر فرع أبي تمزين التّمازنيّة المستقرّين بالبرج ولايّة معسكر، من عشيرة المقرانيّين أصحاب مجّانة. إذ أنّ ابوتمزين أمقران وهو فرع من آل المقراني بمجّانة، أقبل مع والدته من مجّانة بعد اغتيال والده النّاصر المقراني (ت.1600م)، إلى التّمازنيّة بمحاذاة قلعة بني راشد، وانتشر بعضهم قرب بلديّة سيّدي قادة. وصار منه أسلاف التّمازنيّة الموجودين لحدّ السّاعة قرب البرجيّة (الآن البرج من ولايّة معسكر) جنوب جبل النّاظور، ومن هؤلاء يبدو تحدّر سيّدي الونّاس دفين بلديّة الحاسي ولايّة غيليزان (مصطفى بن التهامي، 2009، 357-358-359).

الخاتمة:

ختامًا لما عرضناه، نرى أنّ قبيلة الحشم ليست سوى اسمٍ تاريخي لجزءٍ من النَسيج القبَلي المتعدّد الّذي غلب اسمه على المجموع، فحمل الكلّ اسم الجزء لشهرته وعراقته. وكلّما تقدّمنا في الزّمن لاحظنا أنّ القبيلة أخذت تفقد العصبية القائمة على رابطة الدّم بين عشائرها، وذلك بفعل المصاهرة واكتساب عناصر جديدة تنضمّ إليها. ومع ذلك، ظلّ سلف القبيلة المُتخيَّل - الّذي تنتسب إليه فروعها جميعًا في مخيّلتها الرّمزية - قائمًا

بوصفه مرجعيّة رمزيّة جامعة. غير أنّ العصبية المؤسَّسة على رابطة الحلف أخذت تحلّ تدريجيًا محلّ العصبية الدّمويّة، ممّا أفضى إلى تكاثر الأعراش وتوسّع البنية القبَلية .أما غريس هو اسم لمنطقة جغرافيّة، وهو السّهل الشّاسع الّذي يشكّل إقليم الحشم بمعسكر، أرجع بعضهم أصل تسميّته إلى ثروته الهائلة زراعيًّا وخصوبته الكبيرة. قال المفتي بلهاشمي بن بكّار (1900 . 1970م) نقلًا عن الشّيخ عيسى بن موسى التّوجيني (ت.1555م): «وغريس وهو من سهول الوطن الرّشدي، وسمّي غريس لأنّه كان مغروسًا بأنواع الشّجر ذوات الأثمار». يبدو لنا أنّ كلمة غريس هي كلمة بربريّة توافقت مع اللّفظة العربيّة، فغريس ليس من الغرس، واللّفظة موجودة بسجلماسة منذ زمن برغواطة ومذهب الصّفريّة .لقد لعبت قبيلة الحشم دورًا سياسيًّا فاعلًا في تاريخ الجزائر، وحافظت على خصائصها البنيويّة عبر حقبتين تاريخيتين، من العصر الوسيط المتأخّر إلى العهد العثماني. وقد تجلّى ذلك في تشابك علاقاتها بالسّلطة المركزية في كلتا المرحلتين، مدًّا وجزرًا، سلمًا وحربًا، تبعًا للظّروف السّائدة في كل مرحلة وطبيعة التّفاعل القائم بينها وبين تلك السّلطة. كما شهدت البنية القبلية للحشم وتوزّعهم الجغرافي تحوّلات ملحوظة انعكاسًا لتلك العلاقات .ويُلاحظ، من خلال ما عُرض في هذا البحث، أنّ الحشم تمتّعوا بحضور قوي بين قبائل الغرب الجزائري، الأمر الّذي دفع السّلطات الحاكمة آنذاك إلى السّعي لاستمالتهم، والعمل على التّحالف معهم واسترضائهم، بل وتوظيفهم في مشاريعها السّياسية والعسكرية .لم يَبقَ المجال الجغرافي لقبيلة الحشم وما تفرّع عنها مقتصرًا على منطقتي الرّاشدية وغريس وما جاورهما، بل تجاوز هذا الإطار ليمتدّ إلى الوسط الجزائري (عين الدّفلى) وإلى الشّرق (برج بوعريريج)، فضلًا عن الولايات المتاخمة كمستغانم وتيسمسيلت وغيرها. ومن جهة أخرى، زحفت بعض الأوزاع المجاورة لغريس واختلطت بعشائرها، كما أقدم البايلك على إسكان أعراش أخرى في المنطقة. وقد أفضى هذا التّمازج السكّاني، في نهاية المطاف، إلى تشكّل وحدة قبليّة ذات طابع إداري وعسكري عُرفت بأغاليك الحشم.

الهوامش:

1- هو أبو تميم، شرف الدّولة، المعزّ بن باديس الصّنهاجي، (1008م . 2 سبتمبر 1062م) سمّي بالمعزّ نسبة للمعزّ لدين الله الفاطمي مؤسّس مدينة القاهرة. يعتبر المعزّ بن باديس رابع أمراء دولة بني زيري نوّابًا للفاطميّين، ومن أبرزهم لما لعبه من دور في تغيير مجرى تاريخ المغرب الإسلامي. استمرّ ملكه بإفريقيّة مدة 47 سنة، وهي من أطول الفترات خلال العهد الزّيري، إذ حكم بين 1015 . 1061م، في حين كان المغرب الأدنى وجزء من المغرب الأوسط تحت حكم الحمّاديّين (نسبة لحمّاد عمّ باديس). وأضاف ابن خلدون عنه: «وكان المعزّ منحرفًا عن مذاهب الرّافضة، ومنتحلًا للسّنّة».

2- إنّ لَمَدِيّة بفتح اللّام والميم وكسر الدّال وتشديد الياء بعدها وهاء النّسب آخرها هي بطن من بطون صنهاجة في حين المديّة هي المدينة الواقعة بهاته المنطقة، إذ يقول ابن خلدون: «واستولى محمّد (بن عبد القوي التّوجيني) على حصن المديّة وهو المسمّى بأهله لَمَديّة»، وذلك واضح في قول ابن خلدون: « ثمّ نهض عثمان (بن يغمراسن) إلى المديّة سنة ثمان وثمانين وستمائة بعدها فملكها بمداخلة لَمَدية من قبائل صنهاجة، غدروا بأولاد عزيز (الحشم) وأمكنوه منها »، وكذلك في قول الآغا بن عودة المزاري المتأخّر في الباي محمّد الصّغير أخ محمّد بن عثمان فاتح وهران: وأُمّه حرّة اسمها خديجة بنت السّيّد محمّد بن عيسى اللّمدانيّة من مرابطين (كذا) المديّة.

3- ينظر، ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة 1938، الجزء الأوّل، ص 107.

4- لقد نقل المفتي بلهاشمي بن بكّار (ت.1970م) في مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب عن الرّحّالة محمّد الشّريف القيرواني أنّ راشد بن مرشد القرشي هو الّذي بنى أم عسكر في القرن الثّاني للهجرة أي ما يزامن عهد الدّولة الإدريسيّة، وقيل بنو يفرن هم من أسّسوها، كما أعزى أبو القاسم الزّيّاني في "التّرجمانة الكبرى" اختطاطها إلى بني توجين. وقال أبو عبد الله الأعرج السّليماني غير ذلك: «ثمّ مدينة معسكر بين سهل غريس ومرج سيرات، اختطّها بنو زيّان في القرن السّابع لإقامة عسكرهم في تخوم بلادهم للوقاية من أجلاب بني توجين ومغراوة أعدائهم خلفًا عن سلف». وقال مارمول: بنى قلعتها المنصور بن أبي غانم وأتمّ بناءها الأتراك من بعده.

5- لا زالت بلديّة من بلديّات ولايّة معسكر تحمل اسم هاشم وأحيانًا تُكتب الحشم، وهي Dombasle: في العهد الكولونيالي.

6- أكّد ابن خلدون قائلًا: «وكان غلب بني راشد على هذه الأوطان بين يدي دخول بني عبد الواد إلى المغرب الأوسط وكانوا شيعة لهم وأحلافًا في فتنتهم مع بني توجين وبني مرين».

7- القهرمان وهي كلمة فارسيّة تعني القائم على شؤون قصر السّلطان أو الحاكم من حمايّة وأشغال ومؤونة.

8- هو منصب إداري وعسكري معروف في المغرب والأندلس، مهامه الحفاظ على الأمن والنّظام في العاصمة، يشرف على تنفيذ أوامر السّلطان ويرافقه في المواكب والمهمات.

9- سوف نستدلّ على قولنا من خلال هاته الحالة المبسوطة بوضوح في المصدر المذكور، وهي حالة القائد فارح بن مهدي: هو حاجب السّلطان المريني عثمان بن أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن (ت.1420م). كان هذا الحاجب من موالي بنى زيّان، وهو علج في الأصل، ثمّ اصطنعه بنو مرين لأنفسهم، خلال إحدى غزواتهم لتلمسان وتقويضهم لدعائم ملك بني زيّان. قال عنه ابن القاضي في (جذوة الاقتباس): ولم يكن من أهل العلم، ولكنّه كان شيخًا مجرّبًا للأمور، عارفًا مجيدًا في التّدبير، قد أعطى الرّئاسة حقّها، والخطط مستحقّها، وكان ممسكًا عنانه، فلا يميل مع نفسه، ولا يسحب أردانه، ولا يوحش سلطانه، موسومًا عند الخلافة بالأمانة، ملحوظًا لديها بعين المروءة والصّيانة. وكان السّلطان أبو سعيد يعتني به لأجل كبر سنّه، وتربيّته الحرّة آمنة بنت السّلطان أبي العبّاس (والمنسوب إليها البستان). كانت تبدي له

وجهها في حال صغرها وكبرها، فكانت له بذلك مزيّة لم تكن لغيره. كانت وفاته في 22 ربيع الأوّل سنة 806م الموافق ل 9 أكتوبر سنة 1403م.

10- قال صاحب القول الأعمّ: «واعلم أنّ هذه اللّفظة وهي لفظة الحشم مأخوذة من الحشمة بالكسر وهي الحياء أو من الحشم محرّكًا وهو الغضب، كما في القاموس، والمعنيان معًا صالحان هنا، إذ الحياء والغضب شأن هذا القبيل، في القديم، حسبما هو مشهور في أخبارهم».

11- ذكر صاحب القول الأعمّ منهم عدّة الحزوطي وقال بأنّ كانت له كلمة نافذة عند الباي.

12- أولاد عيّاد من الحشم هؤلاء هم الّذين حاربوا الإسبان في القرن السّادس عشر، وقد قُتل من أجوادهم سيّدي العروسي بفروحة من غريس أرض سيّدي محمّد بن يحيى المغراوي مقرئ الجان. ينظر: طلوع سعد السّعود، الجزء1، ص 219.

13- ينظر، الباي محمّد ابن عثمان (1734م ؟ /1797م) المعروف بالباي محمّد الكبير، المجاهد، المنصور، الأكحل لأنّ أمّه جارية أهداه لأبيه الكردي سلطان المغرب، وفي رواية مارسال بودان والدة الباي محمّد الكبير إبنة شريف وزّان علّي ابن أحمد الوزاني أحد شيوخ الطّريقة الوزانيّة بالمغرب. أمّا كُناه هي أبي عثمان، أبو علي، أبو أحمد، أبو محمّد أبو الفتوحات، أبو النصر، أبو المواهب، أبو الرّبيع، أبو الفتح... أحمد بن محمّد بن علي بن سحنون الرّاشدي، الثغر الجُمّاني في ابتسام الثّغر الوهراني، ص145.

14- هو جد السّلطان الزّيّاني ابو عبد الله محمّد من جهة الأم، من أصول موريسكيّة، تولّى تسيير السّلطة الزيّانيّة نيابة عن حفيده الّذي كان صغير السّن، راسل وفاوض باسمه. كان حليفًا شارلكان ومماركيز وهران ومعارض للوجود التّركي، ومنافس للمزوار المنصور بن أبي غانم، والّذي هو الآخر مرتبط بالعرش الزّيّاني مصاهرةً أيضًا؛ فهو خال السّلطان الزّيّاني مولاي أحمد وصهره، احتكر تسيير السّلطة الزيّانيّة نيابة عن ابن أخته، واشتغل مزوارًا بقصر المشور.

15- من نسله سيّدي محمّد ابو جلال الّذي ذكره الشّيخ محمّد بن حوّاء في منظومته "سبيكة العقيان فيمن في مستغانم وأحوازها من العلماء والأعيّان".

16- ينظر، أحمد بن محمّد بن عليّ بن سحنون الرّاشدي، الثّغر الجُمّاني في ابتسام الثّغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلّي، دار المعرفة الدّوليّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، طبعة خاصّة، سنة 2013م، ص 142.

17- من هذا البيت نذكر الشّيخ ابن حوّاء والد محمّد بن حوّاء صاحب "سبيكة العقيان فيمن في مستغانم وأحوازها من العلماء والأعيّان"، وقد ذكره فيها، ثمّ محمّد بن حوّاء التّوجيني المستغانمي صاحب المنظومة المذكورة، والطّاهر بن حوّاء الّذي استشهد في معارك فتح وهران، وأيضًا القاضي محمود بن حوّاء، الّذي قيل فيه أنّه كان السّبب في فتك الشّيخين فرقان الفليتي وأبي محمّد عبد الله بن الطّيب بن حوّاء القدّاري التّيجاني من طرف الباي حسن باهي، سنة 1824م.

18- أصله من مدينة الكرط أحد مدن غريس الغربي، فهم بطن من بني تالة أحد شرفاء بني راشد. سكنوا بلاد الدّوائر (العامريّة). كان يشتغل حضريًّا (بائع جوّال) قبل أن يلتحق بالمخزن بفضل الآغا ابن عودة البحثاوي الدّائري. ومن نسل هذا الآغا نذكر الحاج عبد الله الّذي شيّد

سقاية للحجيج بمكّة، وابنه الحاج محمّد ولد عبد الله بن الشّريف الكرطي التّلّاوي الّذي قتل فرس الأمير في معركته مع المخزن بواقعة الحناية أو المهراز (تلمسان)، وجرحه، سنة 1834م.

19- ذكر هاته الوقيعة كلّ من الزّيّاني والمزاري والطّيّب بن المختار. وخلّدها الشّاعر الشّعبي عدّة بلبشير في قصيدة مشهورة مطلعها:

نُوحِي يا عيني على لكتاف بردو *** حَرْم غريس مساو في لحد التّراب.

20- أشار إليها أيضًا الشّيخ المهدي البوعبدلّي في مقدّمة تحقيقه لكتاب الثّغر الجماني صفحة 47.

21- يقع عرش أولاد بلّيل (أبي اللّيل) بالقرب من زلامطة التّابعة لولايّة معسكر، وهي قريبة من الكسانة (الكسانة أو الكسالنة من لطيف من الأثبج، مازال فرعها متواجد بونّوغة الممتدّة من جبال ديرة شرق سور الغزلان غربًا إلى جبال البيبان شرقًا، وقد هاجرت مع أولاد أبي اللّيل لأنّه كانتا متجاورتين بوطن بني يزيد "هاز وحمزة"حيث لازالت تسميات أولاد بلّيل وكسانة بولايّة الويرة إلى اليوم) ببضعة كيلومترات الّتي تبعد بدورها عن تخمارت (ولايّة تيارت) بحوالي 17 كيلومتر شمالًا، يحدّها بالجنوب الغربي باتجاه ولايّة سعيدة منطقتي عوف والخريشفة وأولاد إبراهيم... وينحدر أولاد بلّيل من الهلاليّين، حيث ذكر ابن خلدون أبا اللّيل بن أبي موسى شيخ بني يزيد الزّغبيّة (ت.791هـ)، صاحب وطن حمزة وما إليه، حيث دعا أبا زيّان الثّائر ضدّ ابن عمّه السّلطان الزّيّاني أبي حمّو الثّاني، ونصبه للأمر مشافهة عنادًا لأبي حمّو، وظهر أمرهم كذلك في زمن السّلطان الزّيّاني المستعين بالله (ت.1440م). ويوجد أولاد بلّيل ببلاد بني زروال بالمغرب (تاونات)، وأيضًا أولاد بلّيل بناحيّة تبسّة.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية

1- ابن الصّغير، أخبار الأئمّة الرّستميين، تحقيق وتعليق محمّد ناصر وابراهيم بحّاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة 1986م.

2- ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة 1938، الجزء الأوّل.

3- أحمد بن خالد النّاصري السّلّاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء السّادس، ص59.

4- أحمد بن محمّد العشماوي، كتاب السّلسلة الوافيّة والياقوتة الصّافيّة في أنساب أهل البيت المطهّر أهله بنصّ الكتاب، كتاب محمّل عن طريق النت، ص 291.

5- أحمد بن محمّد بن عليّ بن سحنون الرّاشدي، الثّغر الجُمّاني في ابتسام الثّغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلّي، دار المعرفة الدّوليّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، طبعة خاصّة، سنة 2013م، ص 142.

6- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السّعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التّاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، سنة 1990م، الجزء الأوّل، ص284.

7- تقي الدّين بوكعبر، المجموع الميسّر لمدوّنات الأنساب والتّراجم بفضاء الرّاشديّة معسكر، دار السّادة المالكيّة، شلّالة العذاورة المديّة، الجزائر، الطّبعة الأولى، سنة 2022م، ص 104.

8- الحاج مصطفى بن التّهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده"، تحقيق يحيى بوعزيز، الجزائر العاصمة، مطبعة عالم المعرفة، طبعة خاصّة، سنة 2009م.
9- رريب الله حاج أحمد، شلف الأسفل إبّان العصر الوسيط المتأخّر والعصر الحديث، بنو زروال بين المغربين الأقصى والأوسط أنموذج القبيلة المرابطيّة، دار خيال، برج بوعريريج، الجزائر، الطّبعة الثّالثّة، سنة 2021م، ص 482.
10- صلاح الدّين بن نعّوم، القطب الدّاني في مناقب أولاد سيّدي أحمد بن عليّ الثّعباني، النّشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، الطّبعة الأولى، سنة 2019، ص 43.
11- الطّيّب بن المختار، القول الأعمّ في بيان أنساب الحشم، ضمن كتاب مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب، ص346.
12- عبد الرّحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، سنة 2011م، الجزء الرّابع.
13- عبد القادر الرّاشدي القسنطيني (ت.1780م)، عقد اللّآلئ المستضيئة لظلام التّلّيس، مخطوط شخصي.
14- عبد القادر المشرفي، بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولايّة الاسبانيّين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق محمّد بن عبد الكريم، دار الوعي، رويبة، الجزائر، الطّبعةالأولى، سنة 2018م.
15- ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تعريب محمّد حجّي ومحمّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانيّة، سنة 1983م، الجزء2، ص27.
16- محمّد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزّائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، اعتناء داود بخاري ورابح قادري، دار الوعي، رويبة، الجزائر، الطّبعة الثّانيّة، سنة 2015م، الجزء الأوّل.
17- محمّد بن مرزوق التّلمساني، المسند الصّحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، تقديم محمود بوعيّاد، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، سنة 1981م.
18- محمّد بن يوسف الزّيّاني، دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلّي، دار المعرفة الدّوليّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، طبعة خاصّة، سنة 2013م، ص 268.
19- مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخّر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر العاصمة، سنة 1974م.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1- E. Lespinasse, notice sur le Hachem de Mascara, in la revue africaine, année 1877, T22.
2- Paul RUFE, Domination Espagnole à Oran, sous le gouvernement du compte d'Alcaudette 1534/ 1558, Éditions Mimouni, sans date, Alger, Algérie.